

السلام في القرآن والحديث

(236) وكذا قول الحارث الهمداني: بينا أنا مع أمير المؤمنين.. في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس، قال: فقال:... يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟.. إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول: (لا إله إلا الله) حقا حقاً، صدقا صدقا، إن الدنيا قد غرتنا، وشغلتننا، واستهوتنا، واستغوتنا يا بن الدنيا مهلاً مهلاً، يا بن الدنيا دقاً دقاً، يا بن الدنيا جمعاً جمعاً، تفنى الدنيا قرناً قرناً (1)... من عرف كلام السباع وغيرها كالمعصوم (عليه السلام) عرفه بصنوف اللغات، ومعرفة سلامهن من أدناها، وهو الإنسان الكامل، الموهوبة له الولاية الكبرى والغاية من خلق الخلق، والحجة الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها. وهل الكائنات تعقل ردّ السلام على صاحب السلام غير المعصوم؟ أو يقال بقصره على المعصوم دون غيره؟. الجواب: إذا صحّ عقلاً وشرعاً سلامها، صحّ ردّها أيضاً على غير المعصوم، وأما هو فلا كلام فيه (2)، ويشهد له ما جاء في نظائره، ولا ريب في أن _____ 1 - معاني الأخبار 231. 2 - وأعظم من السلام عليه التسليم له بكل معنى الكلمة، وأن الحيوانات لأطوع للمعصوم (عليه السلام) من الإنسان، فضلاً عن النباتات والجمادات. ومن شواهد الأولى قصة النبي في بداية الزواج مع خديجة، وطلبها منه التجارة إلى الشام من قبلها، وتقديمها البعير الشديد المراس، واعتراض عمه العباس، وقول النبي: دعه يا عم، فلما سمع البعير كلام البشير النذير برك على قدمي النبي، وجعل يمرغ وجهه على قدمي النبي، ونطق بكلام فصيح وقال: من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين؟ فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة: ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم، قالت لهن خديجة: ليس هذا سحراً، وإنما هو آيات بينات وكرامات ظاهرات، ثم قالت: نطق البعير بفضل أحمد مخبرا * هذا الذي شرفت به أم القرى هذا محمد خير مبعوث أتى * فهو الشفيع وخير مَن وطأ الثرى يا حاسديه تمزّقوا من غيظكم * فهو الحبيب ولا سواه في الورى البحار 16 | 27 - 28، باب تزويجه (صلى الله عليه وآله) بخديجة رضي الله عنها...